و يكون اتباعها و قصدها بالعبادات . و قد صح عن عمر بن الخطاب أنه أنكر على الناس
قصدهم الصلاة في المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . و قال : انما هلك من كان قبلكم
بهذا ، يتبعون آثار انبيائهم فاتخذوها كنائس و بيعا . من أدركته الصلاة في شيء من هذه
المساجد التي صلى فيها رسول الله فليصل فيها و الا فلا يتعمدها . و جاء عنه رضي الله عنه انه
أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي عليه السلام لما علم ان الناس يذهبون فيصلون
عندها خائفا عليهم الفتنة و الضلالة . و قد ذكرنا عن عمر جماعات من أهل
العلم و روي عنه من طرق صحيحة . قال ابن سعد في طبقات الكبرى (الجزء الثالث صفحة ١٤٣
و ما بعدها) أخبرنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن طارق قال انطلقت حاجا
فمررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد ؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع النبي عليه
السلام بيعة الرضوان . فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال حدثني أبي أنه كان فيمن بايع
رسول الله تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها . قال
سعيد : ان كان أصحاب محمد لم يعلموها و علمتموها أنتم فأنتم أعلم . و أخبرنا
قبيصة بن عقبة . محمد بن عبد الله الأسدي قال حدثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن
قال كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال حدثني أبي أنه كان في ذلك
العام معهم و انه قد شهدها فنسوها من العام المقبل . و قال أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال
أخبرنا عبد الله بن عون عن نافع قال كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون
عندها قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها و أمر بها فقطعت . (قال الحافظ اسناده صحيح) و قال أخبرنا علي بن محمد
عن جويرية بن أسماء عن نافع قال خرج قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بأعوام
فما عرف أحد منهم الشجرة و اختلفوا فيها . قال ابن عمر : كانت رحمة من الله . يريد انه
نسيانهم لها و جهلهم بها كان من رحمة الله لأنهم لو عرفوها لا شك انهم يعظموها و انهم يغلوا
فيها فيقع المحذور و تجري عندها و تحتها من الباطل و الضلال أمور . و كذلك يعني سعيد
ابن المسيب بقوله عن أبيه انهم نسوها بالعام ، ابن عمر بقوله ان نسيانها رحمة . يريد
ان الله أنساهم اياها لئلا يبالغوا في تعظيمها و يغلو فيها فيتعبدوا
الصلاة و العبادة عندها و يأتوها لأجل ذلك و يروا أن اتيانها يطلب به أمور من أمور الثواب
عليه يجزي ... و لهذا انكر سعيد بن المسيب على من زعموا انهم عرفوها و راحوا يصلون
عندها و قال انهم اذن يكونون أعلم من أصحاب رسول الله لأنه يرى أن الله تعالى يريد اخفاءها
اياها و يريد ألا يعرفوها لأنهم اذا عرفوها وقع ما يحذر وقوعه من الغلو و الباطل و الجهل . فكأنه
رأى سعيد بن المسيب يرى ان عرفانهم آثار الرسول و اتباعها يوقع في الضلال و في ما نهى
عنه الإسلام و يرى ان الله من حكمة الله ان خفي بعض آثاره و
و خفي عليهم لئلا يضلوا أو يجهلوا ... و هذا واضح جدا . و ان هذا الذي يقول
قاله سعيد بن المسيب و أبوه مما يدعو اليه هؤلاء المخالفون المتأخرون ؟ ثم نسيانهم الطاعة
للشجرة لابد أن يرجع الى أحد أمرين : الى ما قاله سعيد بن المسيب هو و قاله أبوه و هو
ان الله أراد أن ينسيها عليهم و اخفاءها عنهم لأن في عرفانها تحريك الضلال و غلوا و جهلا . و اما
الى عدم عنايتهم بها و علمهم بها لأن معرفتها ليست من قصدهم و لا مما يذهبون اليه و الطريقة
لأن اتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من الدين الذي عرفوه و دانوه . و من هنا يكن التقرير
الصحيح فالحق من ذلك ظاهرة لا دلالة على ان تطلب آثار الانبياء و الصالحين و التماسها و القصد
عرفانها مما ينكره الدين و يأباه و يذود عنه أصلا !! و قد يقال كيف تتفق هذه
الروايات التي قيل فيها انهم نسوا الشجرة من العام المقابل مع الروايات التي جاء فيها ان عمر بن
الخطاب في خلافته رأى الناس يقصدونها و يقصدونها بالصلاة تحتها فأمر بها فقطعت
فان هذه الرواية تدل على أنهم كانوا يعرفونها و يعرفون مكانها ... فاذا قيل هذا كان
الجواب عنه من وجهين : أحدهما ان يقال لعلهم عرفوها بعد ذلك أي بعد أن
نسوها أو لعل عرفها فريق و نسيها فريق آخر . و هذا ممكن . و ثاني الجوابين أن يقال :